بعدما تطرقنا فيما سبق إلى آخر مصدر من المصادر الغربية وتاريخ الوطن العربيّ إلى الضابط والكاتب الروسيّ المسلم عبد العزيز دولتشين الذي أرسلته السلطات الفيصرية إلى الحجاز قصد الحج كسبب معلن ولكن حقيقة الأمر قصد تسجيل تقرير عن مشاعاداته وانطباعاته عن حال بلاد المسلمين وأحوالها...

وظلت البلاد الروسية شديدة الاهتمامات بالبلاد العربية والعمل على تقويّة الاتصالات لوضع قدم لها في تلك البلاد وخير دليل على ذلك تاريخيا مشاركة روسيا في اتفاقية سايكس بيكو الاستعمارية سنة 1918م، غير أنّ اندلاع ثورة أكتوبر الإشتراكيّة عام 1917م على نظام القياصرة لم يسعفهم في تحقيق غرضهم في البلاد العربيّة، اذ سرعان ما قام النظام الجديد بكشف مؤامرة سايكس بيكو للعرب وما يدبر لهم من مؤامرات ودسائس في الكواليس من طرف حلفائهم في الحرب والثورة العربيّ الكبرى... غير أنّ الانجليز بدعائهم ومراوغة وخبث جاسوسهم لورنس العرب استطاعوا على أن يلعبوا ذقن العرب ويواصلوا بهم الحرب ضد الدولّة العثمانية إلى غاية نهايتها، وعندئذ قلبوا لهم ظهر المجن بتقسيم بلادهم وضرب وحدتهم في الصميم غير أنّ ما يهمنا في هذا المجال هو روسيا الشيوعيّة الجديدة ومدى اهتمامها بالبلاد العربية ووحدتها من خلال مصادرها التاريخية الهامّة التي كانت تجمع على تمجيد العرب ووحدتهم ونضالهم ضد الامبرالية الغربيّة حيث سعت بكل الوسائل إلى كسب الشعوب العربيّة وجرها إلى صفها في صراعها مع الامبريالية الغربيّة التي اعتبرها زعيم ثورتها فلاديمير لنين أنها أي امبريالية أعلى مرتبة في الاستعمار وعلي نركز اليوم على مصدرين تاريخيين خاصين بنضال الشعوب العربيّة.

1. فلاديمير لوتسكي – الحرب الوطنية التحررية في سوريا 1925-1927م " صفحة مشرقة من النضال العربي ضد الامبريالية الفرنسية" نقله إلى العربيّة د.محمد دياب، راجعه وقدم له د. مسعود ظاهر، سلسلة تاريخ المشرق العربيّ الحديث، دار الغرابي ط1 بيروت، لبنان، 1987م.

لقد جذبت أحداث الثورة السورية الكبرى 1925-1927م ضد الإنتداب الفرنسي انتباه العالم لأكثر من سنتين حيث كانت انتصارات الشعب السوري خلالها تتحدى هيبة هذا الاستعمار وتزيزع مكانته في الوطن العربيّ كلّه وتحول جبل الدروز مهد الثورة آنذاك بفضل نضال وتضحيات سكانه من أجل سيادة سوريا كلها ووحدة أراضيها وأمانيها القوميّة إلى جبل العرب.رافضا كل التقسيمات والتسميات الطائفية التي أوجدها الانتداب الفرني أو الإنتداب الانجليزي لتسهيل سيطرتها على المشرق العربيّ بعد أن سيطر على المغرب العربيّ خلال القرن 19م "الجزائر 1830م – تونس 1881م" ومطلع القرن 20م " المغرب الأقصى عام 1912م وقبله ليبيا سنة 1911م " وبعد أن سيطر على مصر عام 1882م وبعدها السودان في الضروف التاريخية عينها، وقبل ذلك ربط الخليج العربيّ بشبكة واسعة من الغتفاقيات المذلّة مع مشايخه وتحويل دوله إلى محميات بريطانية.

وفي هذه الفترة بالذات الباحث السوفياتي الشاب فلاديمير لوتسكي يبحث عن دراسة علمية يتقدم بها كأطروحة دكتوراه في التاريخ إلى أكاديمية العلوم السوفياتية، فأثار إهتمامه هذا الحدث التاريخيّ البارز الذي مثلته الثورة السورية الكبرى في السنوات الأولى التي أعقبت إنتصار ثورة أكتوبر الاشتراكية الكبرى في روسيا القيصرية لذلك إنطلق من فرضية أساسية برزت في مختلف فصول أطروحته حول أثر ثورة أكتوبر في شعوب المستعمرات وتحديدا في المناطق المجاورة للإتحاد السوفياتي ونها المشرق العربيّ، وبدأ يجمع ما كتب عن الثورة السورية في مختلف الصحف والمجلات العالمية الصادرة باللغة العربيّة والفرنسية والانجليزية والألمانية والإطالية بالإضافة إلى الروسية.

وتابع بدقة تكاد تكون فريدة في بابها، الأحداث اليومية التي رافقت دخول القوات الفرنسية إلى سوريا ولبنان منذ عام 1918م حتى نهاية الثورة السورية عام 1927م.

والظاهر أن مهمته لم تكن سهلة حيث استغرق في اعداد دراسته أكثر من ربع قرن "1930-1956 م"، فالباحث لوتسكي كان معروفا بدراسته العلميّة الدقيقة حول الوطن العربي وله مكانة علمية مرموقة بين مؤرخي الاتحاد السوفياتي ويتمتع بشهرة واسعة على المستوى العالمي أيضا. كما أن الثورة السورية الكبرى آنذاك شكلت أبرز حدث تاريخي في الوطن العربيّ طيلة النصف الأوّل من القرن العشرين. وهي ثورة تحرريّة (كما سماها المؤلف) ضدّ الانتداب الفرنسي كادت تطيح بركائز الامبريالية الفرنسية في المشرق العربيّ في منظوره لولا الدعم الكبير الذي حظيت به من طرف حليفتها الامبريالية الانجليزية على حدّ قوله وهذا رغم الصراع الشديد والتنافس بينهما للإنفراد بحكم هذه المنطقة من العالم، فهزيمة فرنسا فيها تعني حتما استمرار النضال التحرري للشعوب العربيّة حتى ترحيل آخر جنديّ عن أراضيها ويكون في مقدمة المتضررين من ذلك الامبريالية البريطانية.

يتبع